

عنوان الكتاب : تاريخ مديرية خط الاستواء المصرية ج ٣

المؤلف : عمر طوسون

سنة النشر : ١٩٣٧

رقم العهدة : د ٢٥٧٨٣

الـ ACC : ٥٠٣٩

عدد الصفحات : ٥٣٠

رقم القيلم : ١٧



سنة ١٨٨٧ م

من

حكومة اريية أمين باشا

هياج الشوليين ومهاجتهم أنفينا

في شهر يناير من هذا العام أحدثت قبائل الشولى كثيرا من الهرج والمرج حول فاتيكو وهاجموا أنفينا بأغراء كباريجما وتحريضه على ما يرجح وقالوا ابنه واستولوا على ١٥ بندقية وخطر بياهم بعد ذلك أن يطردوا عساكر الحكومة . وقد هاجت تلك القبائل ضواحي فاتيكو ولكنها صدت غير أن السكينة لم ترجع الى نصابها وظل الأمن مزعزعا . وكان يوجد منها عدد كبير محتشدا في « التور » El Tör قرب وادلاى فهاجته فصيحة من الجند مؤلفة من ٨٠ جنديا بقيادة اليوزباشى كودى احمد افندى قومندان وادلاى يرافقه أمين باشا ومزقته في أقرب وقت كل ممزق وبذا رجع الأمن الى نصابه في منطقة وادلاى .

أما في لادو فكان يتوقع حدوث ما هو أدهى وأمر إذ أن الموظفين المصريين كانوا توصلوا الى اقتناع الجنود ان الامداد لا يمكن أن تأتي اليهم إلا من ناحية الشمال وعسدا ذلك فان على افندى سيد احمد كان قد أرسل تحت مسؤوليته وبدون أن يستأذن من أمين باشا فصيحة من الجند الى مكراكا لتبحث عن جبوب . وكان قد مر عليها ستة أشهر

وهي في تلك الناحية من غير أن يرد منها حبوب وكانت تلمس شتى المماذير وأوهاها لتسوف رجوعا . وكانت لادو خالية من الميرة وكان في غير استطاعة الرجا ف أن تمدها بشيء منها وكان من المحتمل كثيرا أن يأتي يوم يكون فيه الرحيل الى مكرাকা أمرا ميسورا .

وكان أمين باشا قد بلغه من المبشر « ماكاي » ان الطيب فيشر Fisher نقض يديه من رحلته ابتداء من يولييه سنة ١٨٨٦ م وقفل راجعا الى اوربا عن طريق زرتبار . ونقل كازاتي أنه سمع ان شخصا أوريبا وصل الى كامزينبجا Kamisinga وقال ان كباريجا أيد هذه الاشاعة . وكان أمين باشا غير مطمئن البال على كازاتي إذ أنه كان يؤخذ من مكاتباته الواردة أخيرا أنه على خلاف مع كباريجا وان الباعث لهذا الخلاف هو صراحته مع الملك التي كان ينبغي أن تقابل منه باكرام واخلاص لا بالمكر والروغان . وكان أمين باشا يخشى أن يأتي يوم يزداد فيه الخلاف شدة وكان ماكاي قد نصحه بأن يفاوض هو شخصيا الملك لحل مختلف المسائل المعلقة بينها . وكان أمين باشا نوى أن ينتقل الى أونيوورو في شهر فبراير ويقضى فيها زهاء ١٥ يوما إذا سمحت له اشغاله بذلك لينجز ما لديه من الأعمال .

وأمر أمين باشا بفحص الباخرتين « الخدبو » و « نياز » وتريميها وكان قد مر عليها أمد طويل بدون شخص ولا ترميم وأمر كذلك ببناء ثلاثة صنادل لتأدية ما يلزم من الخدم .

وفي ٢٠ فبراير ورد الى وادلاي بريد لادو عن طريق دوفيليه . وجاء فيه من حامد افندي ان الذين في لادو يرغبون مبارحة المحطة

ويطلبون رسميا أن يأذن لهم أمين باشا بتوزيع الجنود بين الرجا ف وكري . وكان حسبما ورد في تقرير من مكرাকা لم يزل بعض الدناقلة في مجتو بقيادة شخص يقال له صالح حكيم .

شبوب النار في دوفيليه و وادلاي و لادو و موجي

وكتب حواش افندي من دوفيليه ان النار شبت في موضعين منها فدمر الحريق مساكن ٤٠ الى ٥٠ شخصا من أتباعه وطلب من أمين باشا اقالته من منصبه واستدعاه عنده إذ صار في غير استطاعته أن يستمر في مركزه على الرغم من ارادة الناس وموقفهم منه وعلى ذلك يؤر أن يوجد معه .

وفي ٢٣ فبراير وضع بعض الزوج النار في الكلاً خارج محطة وادلاي فاندلع لهيها وامتد الى المحطة وان هو إلا ساعة زمانية حتى تلاشت وأبيدت ولم يبق منها إلا نحو ١٥ كوكا . وبعد جهد جيد أمكن انقاذ الأسلحة والذخيرة وما بقي بعد ذلك من عاج وزاد ومقتنيات خصوصية راح طعاما للثيران كما راح روحان من النفوس البشرية .

واستغاث أمين باشا برؤساء الزوج الذين بالناحية فلبوا نداءه بكيفية توجب البناء والشكر ومع السرعة المتناهية والانشراح . وانقسم القوم الى فرق بقيادة أمسين باشا وضباطه وطفقوا يشتغلون من الصباح الى المساء وبهذه الطريقة وطد أمسين باشا الأمل أن يعيد بناء المحطة في ظرف شهرين . ولقد أمكن لحسن الحظ انقاذ ما يكاد يكفي اطعام الموجودين بوادلاي .

وكتب الى كازاني أن يطلب من كباريجا ٣٠٠ توب من المنسوجات ليوزعها على الجنود .

وأرسل فيتا حسان على ظهر الباخرة « الخديو » الى دوفيليه ليحضر منها ما تدعو اليه الحاجة . وأعدت الباخرة « نيازنا » لتكون بمثابة مخزن للبارود ووقفت في وسط النهر مثبتة بمراسيها الى أن تم البناء الجديد .

وفي ٢٧ فبراير عادت الباخرة « الخديو » تحمل خبر احتراق محطتي لادو و موجي وذهاب الأولى برمتها طعمة للتيران وكذلك الثانية التي أُنقذ منها فقط مخزن البارود . وانتقل المقيمون بلادو الى الرجاف مع أسرم وأهلوا الأولى اخلاء تاما .

أما الزيارة التي كان أمين باشا قد قرر القيام بها في أونيورو فقد رأى نفسه مضطرا الى تأجيلها للأسباب الآتية وهي :-

لقد كان كباريجا يتميز من الفيظ لأن أميننا باشا لم يره جنودا في الحرب التي دارت رحاها أخيرا بينه وبين أوغندة خرض خفية قبائل الشونلي على احداث مشاغبات واضطراب حول محطة ماهاجي Mahagi بقصد الانتقام .

وكان أمين باشا على وشك أن يكتب الى ماكاي أن يبذل ما في استطاعته لدى مواجها ليمنع مرور البارود من بلده الى أونيورو وأن يحث الواجندا على طلب أكبر ما يمكن من كميات العاج من كباريجا فيضطر هذا الى أن يلتجئ الى أمين باشا للحصول على هذه المادة

وذلك ابتغاء الانتقام ومقابلة الشر بالشر .

وفي أول أبريل اتصل بأمين باشا خبير غصواه ان أهالي لادو تم توزيعهم بين محطتي الرجاف و مكرাকা . أما المحطات الأخرى فكانت غاية في النظام وأخذت محطتا « مهاجي » و « مسوه » الجديتان الواقعتان على البحيرة في التقدم وال عمران وكان أمين باشا يقول أنه سيشرع عما قريب في اخلاء محطة فاتيكو ونقل حاميتها الى فاديبك .

وفي ٤ منه بارحت الباخرة « الخديو » وادلاي حاملة البريد الى الرجاف و دوفيليه ولتحضر حواش افندي من هذه المحطة الأخيرة . وأرسل معها أمين باشا مكتوبا الى حامد افندي ليأمر اليوزباشي على افندي جاوور بأن يحصل من مكرাকা على الجيوب اللازمة لتموين الأورطة الأولى وبأذن له بالعودة إليها هو ورجاله وألا يعطيه بأي حال من الأحوال جنودا آخرين علاوة على الذين معه لأن هذا الوقت ليس وقت انشاء محطات جديدة .

وصول بريد أوغندة الى لادو

مع رسل وهدايا من كباريجا

وفي ٩ أبريل وصل الى وادلاي الضابط عبد الرجال افندي وهو ذلك الضابط الذي كان مع كازاني لدى كباريجا ، يحمل بريد كازاني وأوغندة وكان يصحبه ماونوجولي وشخصان آخران من قبل كباريجا يحملان توبين من النسيج هدية الى أمين باشا وقد أكدوا له أن صداقة ملكها لا ترزعها كروور الأيام . وقالوا بالنيابة عنه ان منزل كازاني

لم يحط بالحراس إلا ابتغاء ابعاد الدسائين عنه والحيلولة دون ازعاجهم لخطاره
وانه لا يخشى عليه أن يصاب بأى مكروه . وطلب كباريجيا من أمين باشا
أن يسمح لرسله بزيارة الاربعة الثلمان الذين كان قد أرسلهم لتلقى الدروس في
مدرسة وادلاى .

وكلف أمين باشا رسل كباريجيا أن يبلغوا مولاهم شكره على هداياه
ويقولوا له انه اذا أراد استمرار الملائق الحسنة بينه وبين الحكومة المصرية
ففيه أن يدع كازاتى مطلقا فى حركاته وسكناته ومشترياته وأن يكف
كذلك عن اثاره الزوج ضد هذه الحكومة . ثم أعطاهم بعض الهدايا وأذن
لهم بالسفر .

وفى ١٠ أبريل وصلت الباخرة « الخديو » الى وادلاى قادمة
من دوفيليه وعلى متنها حواش افندى و ٣٠ جنديا وقاذفة الالب « الصاروخ »
وبعض المؤونة .

وعرض أمين باشا هؤلاء بحضور رسل كباريجيا مع شئ من
المباهاة والزهو لى يؤثر عليهم ويربهم أن موارد المديرية ما زالت
فياضة ولم يؤثر عليها حادث الحريق وهو على يقين من أنهم سيتقنون الأمر الى
كباريجيا مبالغين فيه حسب عادتهم .

وفى ١٨ أبريل سافرت الباخرة « الخديو » من وادلاى ووجهها
تونسجورو و كيبورو وعلى ظهرها بريد رسم كازاتى . وكان من بين
ركابها فيتا حسان الذى كان فى وادلاى من أواخر العام الماضى
وذهب الآن لتسلم مركزه . وكان بها ايضا رسل كباريجيا وضابط

صف سودانى يقال له عبد الله المصرى وكان هذا يحمل بريد كازاتى .
وكانت التعليمات التى أعطيت للباخرة تقضى عليها أن تقف فى الجزيرة
أولا ثم تذهب بمد ذلك الى كيبورو وتنزل المسافرين الى أونيوورو .
ثم تبقى فى كيبورو منتظرة البريد الذى يرد من كازاتى وترجع بمد
تسلمه الى وادلاى . وأوصى أمين باشا أن تظل الباخرة راسية بعيدة عن البر
ونبه على الجنود بشدة اليقظة والانتباه فى الحراسة .

محاولة الوانيورو الاغارة على والادى واغراقهم فى النهر

وفى ٢٣ أبريل رجعت الباخرة « نيانزا » وعليها حواش افندى الى
دوفيليه واتصل بأمين باشا ان تجريدة من الوانيورو (١) تسير فى اتجاه
الشمال فبث بتعليمات الى محطة فاتييكو حتى تكون على حذر وتراقب
الأحوال بيقظة والتفات وتقاوم محاولة كل تقدم نحو ذلك الاتجاه .
وهذا الخبر ينطبق على ما أبداه كازاتى بتقريره حيث قال ان ماتونجوليا ومعه
جيش مسلح أرسله كباريجيا فى اتجاه الشمال .

وفى ٢٧ منه بلغ أميننا باشا ان بعض رؤساء الوانيورو اقترحوا
شن غارة على وادلاى فمرض هذا الفريق فريق آخر قائلا ان
هذا عمل فيه كثير من الأخطار وأوعز بالسير على تونسجورو أو مهاجى .
وفى الحال نبه أمين باشا فيتا حسان الى ذلك حتى لا يؤخذ على غرة .
واعتر هذه فرصة لمرور رجال كباريجيا فى النهر واغراق مراكزهم
وابادتهم فيه .

(١) - الوانيورو هم رجال الأونيورو وهم والشوليون تحت حكم كباريجيا .

وفي ٢٨ أبريل سافرت من وادلاى فصيالة مؤلفة من ٧٠ جنديا و ٣ ضباط بقيادة كودى احمد افندى للاقتصاص من الزوج فقالت هؤلاء على مرحلة ٤ ساعات من المحطة فبهزتهم وشدت شملهم . وورد أيضا خبر من محطة فاتيكو بأن جنود هذه المحطة هزمت فريقا من رجال الأونيورو وردته على أعقابها .

وفي ٣ مايو تلقى أمين باشا بريدا من فيتا حسان وكان قد رجع من كيبورو الى تونجورو . وورد له مع هذا البريد خطاب من كازاتى تعرض فيه للكلام عن الاشاعة الدائمة بصدد حملة استائلى . وحجز فيتا حسان الباخرة « الخديو » الى أن وصلت اجابة أمين باشا الذى بعث كودى احمد افندى على متن الباخرة « نيازرا » مزودا بأمر يقضى بأخذ الباخرتين واغراق جميع مراكب الشوايين . وحضر كودى افندى الى الجزيرة وأخذ فيتا حسان والباخرة « الخديو » وأغرق كافة المراكب السابق ذكرها ثم قفل راجعا الى وادلاى . وأحدثت هذه العملية الجريئة أثرا محمودا للغاية إذ أنها ألقت الرعب فى قلوب الشوايين فلم يعودوا يتحركون بعد .

توتر العلاقات بين كبارنجا و كازاتى
و ورود القمح الى وادلاى

ويبلغ أميننا باشا ان العلاقات بين كازاتى و كبارنجا أمتت متوترة فكتب الى كازاتى أن يلزم جانب اليقظة وأن يذهب الى أوغندة أو يرجع الى وادلاى اذا رأى ان حياته مهددة بالخطر وأمر فيتا حسان أن يذهب فى الباخرة الى كيبورو وينتظر اجابة كازاتى .

وفي ١٣ مايو حضر الى وادلاى على ظهر الباخرة « نيازرا » اليوزباشى فضل المولى افندى الأمين و اليوزباشى سليمان افندى سودان . وكان الأول قادما من دوفيليه والثانى من الرجاف . وورد فى نفس هذه الباخرة ١٣ جوالقا من القمح الابيض « الغلة البيضاء » مرسله من حامدا افندى بناء على طلب امين باشا ليستعملها فى الزراعة . ومن اخبار الرجاف ان على افندى جاور قدم من مكررا كما تم قفل راجعا اليها بدون ان يأخذ جنديا واحدا اتباعا لأمر امين باشا . وأنه تعهد ان يرسل من مكررا الحبوب التى تلزم الجند وان كمية من العاج آتية فى طريقها الى وادلاى .

وفي ٢٠ منه قدم الى وادلاى من دوفيليه ٣٠ ترجانانا من البارين لارسلهم الى مهاجى وأمر امين باشا بجمع ٦٠ ترجانانا آخرين وقد علم ان الواجندا اخذوا يزحفون مرة ثانية على الاونيورو وان كبارنجا ارسل كافة امتعته الى كيبورو واتخذ له ملجأ فى مرولى .

وفي ٢٧ يونيه تلقى امين باشا خطابا من كازاتى يشكو فيه ما يماينه من العنت والارهاق ويقول ان جملة مكاتبات لم تصل اليه . وأيد خبر تقدم الواجندا وبذكر خبر قدوم محمد برى وسفره الى كيبورو يجمع ملتا معا برسم الحكومة . وانه ربما أرسل هو نفسه امتعته الى هذه المحطة الأخيرة .

وأخذت العلاقات بين كبارنجا و كازاتى تزداد توترا . وقام الشجار بين شهامة جندى واستبداد ملك زنجى . فكانت كازاتى لا يعرف أن يروغ غند قيام المصاعب بل يريد اقتحامها كجندى . ولسوء الحظ

كان كازاني في مركز يحسن ان يستعمل فيه شيئا من الكياسة السياسية بدلا من الصراحة .

وكانت كل كلمة تصدر من كازاني تمس كبرياء كباريجيا وعجبه بذاته وتريد الطين بسلة . ثم انه ما عرف فوق ذلك كيف يراعى اميال كباريجيا ويمض الطرف عن نزقه ولا كيف يدعن لبعض الأوامر المضحكة . فمثلا عندما يريد كازاني ان يقابل تاجيرا زنباريا لا يرى حاجة لأن يطلب قبلا اذنا بذلك من الملك ولا يرى ان من واجبه مثلا ان لا يجيب طلب هذا بمبارحة البلد في الحال خلال الحرب التي دارت رحاها مع الاوغندة في المرة الثانية . ولقد كان كازاني غير محظي في عدم اجابة هذا الطلب لأنه كان يتقرب ورود بريد هام من مصر انباه عنه ما كاي ولكن هذا سبب لا يابه له الملك ولا زوجه ولا له اية قيمة في نظرهم .

وهناك أمر آخر زاد في حذر الأهالي عموما من ناحيته وكان السبب في تقيه من أوينيورو الا وهو أن الواجندا أتلقوا في خلال الحرب الثانية كافة ما كان بلاد الأونيورو التي وجدوها في طريقهم ولكنهم أبتوا على مسكن كازاني دون سواه فدعا ذلك الملك بل سكان الأونيورو قاضية أن يعتدوا أن هنالك اتفاقا سريا بين كازاني وأعدائهم . ولولا نفوذ الحكومة المصرية الذي كان لم يزل ساريا سلما لوقع كازاني في مخالب الخطر ولولا الخوف من هذا النفوذ لما استطاع أن يجول سلما معاني بين سكان أوينيورو الذين كانوا يرون اليه بعين العداوة ويعتبرونه كمدو خطير .

وفي ٢ يوليه أبحر أمين باشا من وادلاي على متن الباخرة « الخديو » بقصد القيام برحلة في بحيرة البرت نيازنا و كيبورو . وفي نفس هذا التاريخ حدث عطب في مرجل الباخرة استدعى وقوفها وارسال مركب الى وادلاي لاستحضار المهندسين لاصلاح هذا التلف .

وبعد اتمام هذا العمل تابعت الباخرة مسيرها بعد ظهر اليوم التالي . وقضت ساعات الليل واقفة ثم اتخذت طريقها ووصلت عند جزيرة تونجورو الساعة ٤ مساء وفيها زارهم فيتا حسان وقد كان مقبلا بها .

وفي ٥ يوليه زار الرئيس سونيجا أمينا باشا . وهذا الرئيس هو الوحيد الذي بقي حيا من الرؤساء الذين ذهبوا عند كباريجيا . وقدم سونيجا شكره لأمين باشا وقص عليه كيف كان يتقض عليه كباريجيا اذا لم يهاجه الواجندا . ويؤخذ من أقوال سونيجا ان كباريجيا أدركته الهزيمة والتجأ الى مرولي وان كافة أتباعه ولوه عرض أكتافهم وأعرضوا عنه وان سكان كيبورو نبذوه نبذ النواة وأنه لم يبق في هذه القرية أحد اللهم إلا كازاني و برى .

وفي ٦ منه اتخذ أمين باشا سبيله في اليم ومعه فيتا حسان قاصدا كيبورو فدخلها في اليوم عينه بعد الظهر فلم يجد فيها إلا قليلا من الرجال وليس بها واحدة من النساء . وكان برى على الشاطئ ومعه نائب كباريجيا فأتيا الى ظهر الباخرة . وقد أحضر الأول من السلع في هذه الدفعة كمية تزيد عما أحضره في المرة السابقة . ومن بين هذه السلع ١٤٠٠٠ الف عود من الكبريت طلب من أمين باشا أن يحفيها الى أن يسافر على الأقل . وكان يرافقه محمد برى في كل

مرة ما تونجولى لديه تعليقات بمراقبته مرافقة شديدة . ومما زاد في حذر كباريجا الفرزى زيادة كبرى كثرة ذهاب محمد برى من مديرية خط الاستواء و أوغندة وإيابه إليها والهدايا المتواصلة التي كانت تبث من أمين باشا الى موانجا ومن هذا الى الأول إذ كان يرى ان في هذه الهدايا اتفاقية ضده . وفوق ذلك فان محمد برى لم يطلع كباريجا على ما أحضره من الكبريت وهذا العمل وحده جلب عليه غضب الملك لأنه مع جميع الاحتياطات التي اتخذت اطلع الماتونجولى على الكبريت وبلغ الأمر الى مولاه فكان ذلك فيما بعد سببا في هلاك محمد برى المسكين .

ونزل أمين باشا الى البر وأقام في مسكن كاجارو رئيس كيبورو وكان هذا قد لازم بالجلال خوفا من الواجندا . وسلم أمين باشا أتباع كباريجا الذين كانوا معه الى وكيله وأوصاه ألا يدعهم يسافرون بغير إذن منه .

وقال برى لأمين باشا انه فقد من متاعه أربعة طرود يتخوى اثنان منها على منسوجات وواحد على بن والآخر على بارود وانه لم يصل من أمتعة كازانى إلا سبعة صناديق ومن عاج الحكومة إلا بعض القطع .

وقد أقام أمين باشا زهاء اثني عشر يوما في كيبورو زار في خلالها ملاحظاتها الشهيرة . ولاحظ ان الأهالي يظهرون ليلا ويختفون نهارا خوفا من أن يكون « أى أمين باشا » مخالفا للواجندا . ورأى أمين باشا البعض من هؤلاء فوق التلال المجاورة فحاول أن يحاذيهم ويحثهم على الرجوع ولكنهم أبوا أن يأتوا مع انه كان وحيدا وليس لديه أسلحة وقالوا ان الباخرة كانت تأتي عادة وحدها أما الآن فورهاها

مركبان تجرهما .

وبعد مناقشة طالت امتثلوا في نهاية الأمر وأتوا ليبادلوه بعض التاجر بالزاد بعد أن تشاوروا هم ومواطنهم .

وفي ١٨ يولييه اتخذ سبيله في البحيرة غير انه بعد إبحاره بقليل رأى ان ماء البحيرة هائج فانقلب على عقبه راجعا الى كيبورو فبلغه عند الظهر . وفي هذه المرة لم يتحرك الأهالي من قريتهم بل ظلوا بها إلا انه لم يأتهم أحد منهم .

وأرسل أمين باشا الى كاجارو ضابطا وأربعة جنود للاستعلام عما اذا كان قد ورد برسمه يريد ولاستدعائه للحضور اذا لم يكن ورد شيء أو يرسل أحدا من طرفه يكون في استطاعته مرافقة أتباعه الذين سيبعث معهم مكاتبه الى كازانى . وبعد برهة رجع الضابط وقال ان كاجارو يرفض القبول وكذلك يأتي أن يرسل أحدا ويقول ان على أمين باشا أن يرسل خطاباته وهو يتكفل بتصديرها الى كازانى مع أحد من أتباعه .

وبعث أمين باشا بمراسلاته الى كاجارو وبعد مرور ربع ساعة رأى رسل هذا يتسلقون المرتفعات ويتوارون خلفها فسر وارتاح لذلك وأخذ يعمد في النظر في مسافة الطريق فاستقر رأيه على ان هؤلاء لا بد أن يصلوا عند كازانى في صباح الغد ويقفلوا راجعين بعد الظهر ويكونوا عنده في صباح اليوم التالي للغد .

وأرسل أمين باشا مرة أخرى الى كاجارو يدعوه الى الحضور بنفسه

أو يمت بوكيله لأنه يريد مكالمته . وبعد فترة قصيرة بدا شخص الوكيل وهو نفس الشخص الذى قابله عند قدومه وقدم التحيات بالنيابة عن كاجارو وقال ان هذا سيأتى فى الغد . وقص عليه ان ريجان ترجمان كباريجا كان قد حضر الى كييرو ليمرب للأهالى عن عدم رضا هذا عنهم لتعلقهم بأذيال الفرار حين قدومه ولينذرهم بالافلاخ عن اتيان مثل هذا العمل فى المستقبل .

وقال لأمين باشا ان أهل القرية يميلون لمعاملته ومعاملة أتباعه فى المسائل التجارية كما كان الحال فى الأيام السالفة ويودون أيضا اعتبار هؤلاء اصدقاء لهم غير أنهم فزعوا وقتما رأوا الباخرة تقطر مركبين .

وقال امين باشا انه لا يستطيع ان يؤاخذ هذا الوكيل لانه رجل لا سيطرة ولا نفوذ له لاسيما ان رئيسه كان قد تعلق بأذيال الفرار . واختتم وكيل الرئيس حديثه بأن طلب من امين باشا عنقريا لنفسه وطربوشا لكاجارو وكان هذا قد وصت اليه بقرة تركها له امين باشا قبل سفره فى نظير اجرة الأيام التى أقامها فى منزله . وقال ان ائمة كازاتى موجودة برمتها هنا وان هذا قد أرسل اليه خمسة جواليق من الحبوب لا أكثر . ثم قال عند انصرافه انه سيرسل بمد الظهر اناسا الى السوق . ولم يصدق امين باشا مسألة الرسول الذى بعث به كباريجا لأهالى كييرو وعدها حكاية مختلفة أوجدتها مخيصة لكاجارو وأنها لم تكن سوى مناورة القصد منها تمهيد الطريق لزيارته .

وبعد الظهر نزل أتباع أمين باشا الى البر حسب الاتفاق ومهمهم جلود من جلود البقر للمبادلة بها أشياء اخرى . وكان هذا النوع من الجلود مطلوباً كثيراً فى هذه الناحية واجتمع خلق كثير من الواينورو وعانوا الجلود وقدروا أثمانها . وبينما هم كذلك إذ حضر رجال من طرف كاجارو الى السوق وافهموا المشترين أنه من غير اللائق اجراء البيع والشراء من غير أن يأذن بذلك كاجارو وهذا بحكم الطبيعة يعتبر أمراً . فانفض البيع والشراء وقيل لاتباع امين باشا ان كاجارو لا يأذن بإقامة السوق قبل اليوم التالى . وبمثل هذه المناورات السخيفة كان يحاول رؤساء الواينورو والاوغندة ان يكتسبوا نفوذا امام الاجانب وامام نفس اتباعهم . ومن الجائز ايضا ان كاجارو لا يريد ان يأذن بتبادل المعاملة قبل ان يرى أمينا باشا او ان يكون لديه باعث خفى آخر .

وفى يوم ١٩ يوليه أتى كاجارو فى الساعة التاسعة صباحا الى السوق منتظرا على ما يظهر ان يتسابق اتباع أمين باشا فى الذهاب اليها ولكن الباشا رأى ان الفرصة سانحة ليلعب هو الآخر دوره فمنع رجاله من الذهاب الى السوق وبعد برهات رأى كاجارو ان هذه الحالة ممتلئة فبعث ببعض اناس يستدعونهم للحضور وعندئذ سمح لهم امين باشا بالذهاب وما مرت بعض لحظات حتى عمرت السوق . وكان كاجارو يجيى بالطبع ضريبة مثوية على الصفقات التى تقع .

اهتمام امين باشا ببقاء طريق أوغندة مفتوحة

وفى ٢٠ يوليه رجع عند الظهر اتباع كاجارو الذين كانوا قد ذهبوا بالبريد الى كازاتى وكان كازاتى قد كتب الى امين باشا وارسل

له أميجى من قبل كباريجا . وقص أميجى على امين باشا ان الملك انسحب حقيقة الى مروى وان اتباعه يموتون من الجوع وانه لا يوجد لديه ذخيرة . وأن كباريجا لم زوده بتسلحات قاطبة وهو لم يرسله إلا ليعرف مقصد امين باشا فناد وأملى عليه الشروط التى املاها على رسل الملك فى وادلاى وتشد فى موضوع اقتراب الجند وقال انه يريد بقاء طريق أوغندة مفتوحا مهما كلفه الأمر حتى لو ادى ذلك الى استعمال القوة . فاجابه أميجى انه قد كان دواما فى صفه وعازبا له إلا ان الرؤساء الآخرين يعملون على التقيض إذ ان هؤلاء يلمون بعقل كباريجا وبذا يذهب كلامه ادراج الرياح . فقال له امين باشا ان الاصوب ما دام الامر كذلك ان يرسل مولاه واحدا من كبار اتباعه ليستطيع ان يتفق معه فوعد أميجى بتبلغ هذا الطلب الى الملك وانصرف .

واعطى امين باشا الجاويش الذى كان قد قدم من قبل كازاتى خطابا وخمسة رؤوس من الماعز وقدرين من السمن وكيس خرز لانتعاله فى المبادلة وأمر برفع مراسى الباخرة وادارة مقدمها شطر جزيرة تونجورو فوصل اليها فى الساعة العاشرة مساء ورافقت رحلته هذه العواصف والامواج وسافر من هذه الجزيرة فى اليوم التالى صباحا ووصل الى وادلاى فى ٢٤ يولييه .

ترأى الأخبار السيئة عن سلوك الأورطة الأولى

وفى اثناء غيابه قدمت الباخرة « نيازرا » من دوفيليه تحمل بريد هذه المحطة وبرد الرجاف والضابطين سليم افندى و نجحت افندى من ضباط هذه المحطة الأخيرة . ومن اخبار هذا البريد ان الضباط

يجنحون للمصيان وغير مبالين بالبكبائى ولا بأمين باشا . اما سلوك الجند فحسن . وقدم من دوفيليه ٦٠ جنديا ولم ترد اخبار عن فاتيكو .

ووافق ١٩ سبتمبر أول يوم من سنة ١٣٠٥ هجرية فذبح امين باشا ماشية وفرق لحومها واستقبل رؤساء القبائل المجاورة .

وفى ٢٠ سبتمبر ورد بريد دوفيليه وبه خطاب من البكبائى حامد افندى قائد الاورطة الاولى يقول فيه انه وصل الى هذه الناحية أى دوفيليه وينتظر قدوم الباخرة ليذهب الى وادلاى .

وكان أمين باشا يأمل ان يستطيع سليم افندى مطر وقد أصبح الآن مطلق اليدى أن يكبح جماح متمردى الرجاف ويردهم الى الصراط السوى .

وفى ٢٢ منه أبحرت الباخرة « نيازرا » من وادلاى ووجهتها دوفيليه وعلى ظهرها حواش افندى وبعد ذلك بساعة أفلت الباخرة « الخديو » قاصدة بحيرة البرت نيازرا فكبيرو وعليها فيتا حسان و محمد برى وكانت تحمل أيضا بريد كازاتى وذخيرة ومؤونة له .

زيارة امين باشا لمحطات وجنود الاورطة الاولى
ليعرف حقيقة الحال

وفى أكتوبر زار أمين باشا فيتا حسان فى تونجورو لدى جولة قام بها فى البحيرة واخذه معه الى « مسوه » وهنا وصل اليه خطاب موقعا عليه من ضباط الأورطة الأولى يلتمسون فيه منه أن يزورهم ويشون نفس الشكوى التى عرضوها على فيتا حسان عند الزيارة التى كان زارها لهم وهى :

انه ليس من العادل ان الحكومة لا تهتم إلا بالأورطة الثانية متجاهلة بتاتا وجود الأورطة الأولى التي لا تستحق كل هذا التفاضى . وان مصاعب شتى قامت بينهم لا تستطيع تذليلها سوى حكمة أمين باشا . وظهر فيتا حسان بافئاع أمين باشا بالقيام بهذه الرحلة حتى يمكن استمالة أولئك الضباط الذين لم يكونوا في الواقع ونفس الأمر بالمتمردين ولا بالسيئى القصد لدرجة يصح معها وصفهم بهاتين الصفتين كما كان مظهرنا .

تجد حاميه الرجاف

وعندما رجع أمين باشا الى وادلاى كتب في ٣١ أكتوبر الى قواد محطات لا بوريه و موجى و كرى الثلاثة يسألهم عما اذا كانوا محازبين لحامية الرجاف أو ما زالوا مخلصين له . وفي ٢٦ نوفمبر ورد اليه الرد من هؤلاء بواسطة حامد افندى الذى كان في دوفيليه .

ويقول رد لا بوريه انه يستطيع أن يعتمد على كافة أفراد الجيش من ضباط وجنود وانه لا يخامر أحدا فكرة الاشتراك مع ضباط وجنود الرجاف وان مراد الكل أن يظلوا مخلصين لحكومتهم .

وجاء في رد موجى انه عندما سئل الضباط والجنود عملا بأمر أمين باشا عما اذا كانوا ينضمون الى ضباط الرجاف وجنودها أو الى الحكومة وأشير الى الترخيص الذى يمنحه لأولئك الذين يرغبون الذهاب الى مكركاكا بالانتقال اليها صاح الكل بنفس واحد أنهم مقيمون على عهد ولائهم للحكومة وأنكروا وجود أى صلة بينهم وبين الثائرين . وأذيعت أيضا

اشاعة مقتضاها ان ضابطا من ضباط الرجاف قبض عليه رفاقه وألقوه في غيابة السجن .

وجاء في اجابة كرى انه قدم اليها ٩٠٠ جمال من مكركاكا ومعهم أمتعة الضباط والجنود وان هؤلاء و نساءهم و أولادهم في انتظار غيرهم من المحالين ليسافروا . ويقال ان رفاق اليوزباشى احمد افندى على وضعوا في عنقه الاغلال وألقوه سجينا يومين ثم اطلقوا سراحه . وان كثيرا من الجنود يودون المشول بين يدى أمين باشا وما منعهم عن ذلك إلا رغبتهم في عدم تركهم لنسائهم و أولادهم وهم يلتمسون منه أن يعجل بزيارته لناحيتهم .

وكان يقول أمين باشا انه لسوء الحظ لم يذكر قائد هذه الحطة الأخيرة شيئا عن نياته ولا عن الحالة في بيدن ومع ذلك فهو يعتقد ان في استطاعته الاعتماد عليه وعلى جنوده . أما من جهة حاميه بيدن فكان يظن ان لا مناص من انضمامها الى حاميه الرجاف وانه لا بد أن يعلم انها قد سافرت عند وصوله الى دوفيليه .

وفي ٣ ديسمبر وصل أمين باشا الى دوفيليه وعرض حاميتها وألقى عليها خطابا فرد عليه الضباط والجنود معبرين عما تكنته قلوبهم من الاخلاص والاستعداد للتضحية وبذل النفيس . وتفقد بعد الظهر أحوال الحطة والبساتين واستقبل كثيرا من الجنود الذين كانوا أتوا من الرجاف لزيارته بعد أن تركوا اسرهم في هذه الناحية .

وبما انه تم اعداد المحالين فقد تقرر الرحيل في اليوم التالى لأن الطريق

الى المحطات الواقعة في الشمال لا مناص من قطعها برا اذ لا تستطيع
البواخر اجتياز شلالات فولا التي في شمال دوفيليه . وهذه هي الرحلة التي
قام بها أمين باشا تلبية للدعوة التي كاتب وجهها اليه ضباط الأورطة الأولى
والتسوا فيها زيارته لهم .

وفي ٥ ديسمبر انطلق أمين باشا في السير وبمعيته البكباشي حامد افندي
قائد الأورطة الأولى الذي كان في انتظاره في دوفيليه هو وأتباعه فتكون
من ذلك قافلة مجموعها زهاء مائة رجل بما في ذلك الحملون . وكان
فيتا حسان رجع في العشية الى وادلاي على الباخرة « الخديو »
نظرا لمرضه .

واجتازوا قبيل الساعة العاشرة الأشجار التي يقال لها أشجار الباشا
نسبة الى غوردون باشا لأنه كان يجلس تحنها وبلغوا بعد الظهر خور أبو
وفيها استقبلتهم الحامية استقبالا عسكريا شائقا بقيادة الملازم الأول خميس
افندي . ووجد أمين باشا مسكنه في حالة جيدة ونظيفا وذبح عجلا
للجمالين .

وفي ٦ ديسمبر بارح أمين باشا خور أبو في الساعة السادسة صباحا
وقطع الطريق مشيا على الأقدام وكانت حالتها جيدة . وبما انه لم يسلكها
من زمن بعيد فقد أعادت الى ذاكرته ذكريات أشخاص كان طرفها معهم
في الزمن السابق مثل غوردون باشا و جيسى وغيرهم وصاروا الآن في
عداد الغابرين .

وقبيل الساعة ٨ ١/٢ أفضوا الى محطة لايبوريه فاستقبل فيها

أمين باشا بالخطاوة العسكرية المعتادة وكذلك استقبله جمهور كبير من
الزوج .

ووجد أمين باشا نية القوم حسنة في هذه المحطة وفي محطة خور أبو
وارتجى أن تستمر الحال على هذا المنوال .

وجاء من الرجاف بحار يقال له طه وروى أن الضباط والاحوال هناك
ليست على ما يرام على ان أمين باشا فضل أن يرى الأشياء أولا بعيني رأسه
قبل أن يت بأمر من الأمور .

وأقام أمين باشا يومين في لايبوريه ونظم عرضا للجند وخطب فيهم تاسحا
وتأكد من مسلك الضباط والمساکر ان كلامه لقي منهم آذانا مضيئة وقلوبا
واعية . وأظهر الجنود بالأخص الانسراح والارتياح وتحقق أمين باشا انه عند
تقدمه للشمال لا يترك وراء ظهره سوى أصدقاء .

وأصدر أيضا أمرا لرئيس تراجمة الباريين بأن يجند من
هؤلاء عددا برسم وادلاي ومحطات بحيرة السبرت نيازرا . وتفقد البساتين
واحضرت له هدية من البطيخ الفاخر الذي لم ير له مثيلا من أزمان
مديدة .

وفي ٨ ديسمبر وصل الى موجي في الساعة ٦ صباحا . وكان قد
حدث بالطريق تحسین عظيم عما كان عليه في الزمن الماضي . وكانت
الحقول في كل جهة منه أي يمينا ويسارا محروثة ومزروعة وبها كثير من
الأكواخ وصارت الأهالي على ما يظهر أقل جينا هنا منهم في ناحية اخرى .
وكان دخوله في موجي قبيل الظهر وقبول فيها بالاحتفال العسكري المعتاد

واطلقت المدافع للتحية .

وقضى أمين باشا ليلته في موجى وسافر منها في العند الموافق ٩ ديسمبر في الساعة ٥ صباحا وبلغ كرى في الساعة ٩ صباحا . وكري هذه هي أول محطة تحتلها الأورطة الأولى . وكانت أكواخ المحطة عتيقة وضيقة ووسائل الراحة فيها قليلة .

عصيان قائد مكراكا

وفي ١٠ ديسمبر عند الساعة ٣¼ صباحا أيقظ البكباشى حامد افندى واليوزباشى بخت افندى قائد كرى وسكرتيره أمينا باشا من نوميه وطلبوا منه أن يرتدى ملابسه بسرعة ويسافر في التو والساعة الى موجى لأن ثلاثتهم علموا ان اليوزباشى على افندى جابور قائد مكراكا وصل الى مسافة قريبة من كرى ومعه بلوكان من الجند وزوج من مكراكا بحيث يبلغ مجموع من معه زهاء الألف رجل وقصده القاء القبض عليه وأخذه الى غندوكورو . وحاول أمين باشا أن يهدئ روعهم ويطمئنه فلم يجده ذلك تقعا وأمسك حامد افندى بيده وطلب منه أن يسافر بلا ابطاء ووعده أن يحضر لمقابته في نفس مساء اليوم ذاته . وعلى هذا اضطر أمين باشا أن يبارح كرى في الحال وكانت الساعة ٦ صباحا ليصل بعد ثلاث ساعات الى موجى حيث كانت توجد ثلثة من جنود الأورطة الثانية .

وأخبر أمين باشا عند وصوله الى موجى محطتى لاجوريه ودوفليه عن حالة الموقف وأصدر الأوامر اللازمة للدود عن المحطة الأولى . وصفت

جنود المحطة وسئلوا عما اذا كانوا يريدون الذهاب الى مكراكا فأجابوا سلبا . وانقضى اليوم وهم يتسقطون الأخبار . وقدم ليلا غلام كان يرافق ثاترى الرجاف وقال ان سليم افندى مطر مسجون في داره . وانه لدى وصول أولئك الثاترين أمام محطة بيدت أنذروا قائدها اليوزباشى بلال افندى بالانضمام اليهم غير ان هذا كان قد قطع حبل الطوف « المعدية » ورفض بتاتا مباشرة أية مفاوضة معهم . وعلى ذلك استمروا في سيرهم صوب كرى وهناك طلبوا من الحامية الانضمام اليهم عند اياهم الى مكراكا فأبت فهددوا قائد المحطة اليوزباشى بخت افندى بالسجن .

ولما وصل على افندى جابور الى كرى ولم يجد بها أمينا باشا حجز جميع متاعه الذى كان اضطر بسبب تعجيل سفره أن يتركه . وظل أمين باشا ثمانية أيام في موجى أرسل اليه على افندى جابور في خلالها أمتته وقد خجل من فلتته وكتب له انه لم يقم بذهنه أن يقبض عليه وانه ما أتى الى كرى إلا ليؤدى له التشريفات العسكرية .

وصول أمين باشا الى لاجوريه

وتحسن الحالة في وادلاى و دوفليه

وفي ١٩ ديسمبر بارح أمين باشا موجى مبكرا . وسلك من بالمحطة سلوكا حميدا للغاية ووعدهوا أن يولوا وجوههم شطره اذا اشتد عليهم الحال وضاقوا ذرعا .

ووصل الى لاجوريه عند الظهر ووجد فيها خطابا من فيتا حسان وكان هذا مشغول البال عليه لا يدرى ما تحبته له الأيام .

واستقر بأمين باشا الرأي على أن يقيم يومين في لاجوره لأنه كان
قصد أمر سليم افندي مطر ورجب افندي بالحجى من الرجاف ليراهما .
وكان سليم افندي قد أتى الى موجى ومنها جاء الى لاجوره في ٢٠ ديسمبر
بعد الظهر وروى أنه عومل معاملة السجين ثم أخلى سبيله وأنه ترك الثائرين
في كرى . وان دسيسة الفاء القبض على أمين باشا وايداعه سجيناً في غندوكورو
كان سرها مفضوحاً في الرجاف . وقال أيضاً ان كثيراً من الجنود كانوا يريدون
القدوم وان رجب افندي زجماً وصل الى كرى في ١٩ منه .

وفي ٢١ ديسمبر ورد الى أمين باشا من خور ابو بريد وادلاى
ودوفيليه وجاء به ان الأمور جارية في مجرى حسن في هاتين
المحطتين . وورد في بريد المحطة الأخيرة ان الزوج كانوا كامنين للتراجة
الذين كانوا يحملون البريد يرتقبون مرورهم للإيقاع بهم فاضطروا الى استعمال
أسلحتهم ليشقوا لهم طريقاً . وفي ١٨ منه كان هؤلاء الزوج يتظلمون الى
الاعارة على نفس المحطة إلا أنهم عدلوا عن ذلك .

فرار أحد جنود الأورطة الاولى

وسفر المدير الى دوفيليه

وجاء الى خور ابو جندى من جنود البلوك الرابع التابع للأورطة
الأولى الذى يقوده اليوزباشى مزيجان افندى بجيت ومعه بندقيته من طراز
رمنجتون وذخيرته .

وكان هذا الجندى تابعا للبلوك التازل في كرى بقيادة على افندى
جاور والنسل من رفاقه بين الرجاف و بيدن وروى ان كثيراً من الجنود

يبتغون الحجى الى أمين باشا ولكن المراقبة عليهم شديدة وهو يظن ان آخرين
سيقتفون أثره الى ههنا .

وكان أمين باشا قد عقد النية على السفر يوم ٢٢ ديسمبر من خور أبو
ولكنه أجل سفره للعد نظراً لعدم حجى رجب افندى وهذا جاء في الساعة
الرابعة بعد الظهر .

وفي ٢٣ منه اتخذ أمين باشا سبيله الى دوفيليه فدخلها قبيل الظهر وقوبل
بالتشريفات الواجبة لمن هم في مرتبته . ووصلت الباخرة « الخديو » في المساء
من وادلاى تحمل أخبارا سارة غير انه لم يرد معها مكاتبات من كازانى . وظل
أمين باشا مقبياً في دوفيليه الى آخر العام .

١ - ملحق سنة ١٨٨٧ م

رحلة اليوزباشى كازاتى فى مديريةته خط الاستواء

القسم الثامن

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

عرض كباريجا الصلح على ملك أوغندة

ان الثورة التى كان كباريجا قد حاك خيوطها وشب أوارها بين الشوليين حدثت فى يناير سنة ١٨٨٧ م كما ذكرنا فى آخر الملحق الأول لعام ١٨٨٦ م . وبناء على اشارة صدرت منه هب هؤلاء وأغاروا على محطتى فاديك و فاتيكو غير ان الجند كانت على يقظة فصدوا وكبدوا خسائر فادحة فكان ذلك جزءا عذرا وخيانتهم وقتل كبير رؤسائهم الذى كان ساعد الثورة اليمنى وروحها .

وبما ان نار الحرب لم تزل مشتعلة بين الأونيورو و الأوغندة فقد استعمل كباريجا من كازاتى عما اذا كان أمين باشا لا يريد أن يساعده على أعدائه فأجابه كازاتى ان المدير لا يسمح بجندى واحد ولا مظروف ذخيرة واحد لقتال أوغندة . فأقلت هذا الجواب خاطر الملك لأنه كان يهيم محمد برى الطرابلسى بأنه أخذ على عهده عقد محالفة بين الحكومة المصرية

و موانجا ملك أوغندة . وعلى ذلك بادر بإرسال رسل الى هذا الأخير ليعرضوا عليه الصلح .

وفى صباح يوم ٨ فبراير وجدت دجاجة مذبوحة فى قاعة القصر الكبرى وهذا أمر يتطير القوم منه ويتشاءمون وأنهم العرب يرتكاب هذه الفعلة وبأنهم متواطون مع الحكومة المصرية فى ارتكاب هذا الأثم ونشأ عن ذلك ابعاد ثلاثة منهم عن المملكة .

تقل عاصمته الى مومبا

وفى ٦ مارس استقر رأى كباريجا على اخلاء عاصمته وقيل أن يرحل منها ضحى بيده بسلام فى الثانية عشرة من عمره داخل قصره وبغجل أبيض خارجه ثم أتجه شطر الجنوب وحط رحاله فى مومبسا Mouimba وهناك غرس حربته دلالة على انه ينفى تشييد محل اقامة الملك الجديد فى هذا الموضع . أما العاصمة القديمة فأضرمت فيها النيران وأمست فى طرفة عين اطلالا من الرماد .

وقد كان كباريجا مغرما بقوة الأسلحة النارية التى شاهدها فى أبدي جنود سير صمويل بيكر و غوردون باشا . وبما انه كان معترفا بتفوق هؤلاء الجنود تفوقا لا يمارى فيه ممار فقد كان واقفا كل ارادة على مشتري بنادق وذخيرة . وكان يحال نفسه عندما يرى بضع مئات من البنادق تضىء حوله انه أقدر ملك على وجه الأرض وتجول فى رأسه فكرة فتوحات بعيدة النال وبكثرت من الغزو ويتحدى الأوغندة ويتحكم برادته فى قبائل أقطار البحيرات .

وكان كباريجا بفطرته شديد الارتياب ومن ذأبه اساءة الظن ولذلك عزل كازاتى وشد في عزله على قدر ما استطاع . وفي ٦ مارس رأى كازاتى نفسه منفردا مع حاشيته والرجلين المكلفين على حسب زعم كباريجا بخدمته ولم يكونا في الحقيقة مكلفين إلا بمراقبته مراقبة شديدة لأن هذا الملك كان يتأهب للغارة على ممتلكات الحكومة المصرية . وكان كازاتى من ناحية اخرى غير مكتوف اليدين بل بمساعدة عربي من عرب عمان يقال له احمد عوض قضت عليه متاجره بالاقامة في أونيوورو مساعدة رجل مستبسل باذل لنفسه توصل الى الحصول على سعاة أخذوا على عاتقهم حمل مكاتبانه الى ماكاي وكيل البشرين الانكليز والاياب بالاجابات عليها وذلك في مقابل اجر معين .

حملة كباريجا لفتح اراضى ضفة النيل اليمنى

وفي ٧ أبريل ذهبت الحملة التي كانت أعدت لفتح الأرض الواقعة على ضفة النيل اليمنى والخاضعة لحكم الرئيس أفتينا . وكان السبب في اعداد هذه الحملة صلات هذا الرئيس الودية بالمدير . وأخطر كازاتى أمينا باشا بالسألة وهذا اتخذ الاستعدادات اللازمة في الحال وعقد محالفة مع الرؤساء المقيمين على ضفاف النيل على اختلافهم وهؤلاء حشدوا جموعا كبيرة من المقاتلين في النقطة التي يتحتم على الفزاة اجتيازها وألقت الباخرتان أيضا مراسيعهما بعد مصب النيل في بحيرة البرت نيارا بقليل .

وفي أول يناير استدعى كباريجا كازاتى وبعد أن تركه يتظر طويلا سمح له بالمشور أمامه . وكان الأول عابس الوجه وأرجله تهتز تحته من

الغضب وعنف كازاتى تعنيفا مرا وأتمه بالتأمر عليه والاتفاق مع المدير ليجلب النطراب له ولملكته .

أما ما علمه كازاتى فهو أن الباخرتين قد بدتا في عرض النيل في وقت كان يستبعد أن يراها فيه الوانيورو الذين كانوا قد شرعوا في اجتياز النهر فلم يجد هؤلاء أمامهم سوى الوقت اللازم ليقابلوا وهم مندحرون وكافة مراكبهم أسرت أو حاق بها التلف والدمار وأهلكت جنود الحكومة البعض منهم .

أما التعنيف الذي وجهه كباريجا الى كازاتى فقد أجابه عليه بان ما حدث كان بسبب خطئه حين أراد الاستيلاء على ما للغير وأتمه بحجز المراسلات التي ترد اليه فأنكر صدور ذلك منه وتمهد بأن يتحرى عن هذا الأمر من الوزير وعلى ذلك انقضت المحادثة .

عودة الواجندا الى مجاربة الوانيورو واتبصارهم ثم انهزامهم

ورأى موانجا ملك أوغندي ان الهدايا التي يبعث بها كباريجا على سبيل الترضية ليست كافية فدارت رحى الحرب مرة اخرى وانقض الواجندا على أرض الوانيورو . وأمر كباريجا كازاتى بأن يرجع الى الممتلكات المصرية فلم يلب بالطبع هذا الأمر وبعث للملك هدية وبندقية من طراز وينشستر Winchester ومعه ١٠٠ مطروف وتمنى له في الختام النصر التام .

واستدعى الملك في الند كازاتى وشكره على هديته وأذن له بالاقامة في مملكته اينما شاء وحيثما أراد . واعطاه ساعيا ليوصل مكاتبانه الى وادلاي وأذن لمحمد بري بالانتقال الى كيبورو ومعه بضائجه .

وفي ٢٢ يونيو ذاعت الأخبار بأن الواجندا فازوا على الوانيورو في المارك ولهذا السبب هاجر الملك من عاصمته لكن كازاتى ظل مقبياً بها يحقق على داره العلم المصرى .

وفي ٣ يولييه دخل جيش الواجندا فى العاصمة . وأرسل واكيبى Wakibi قائده وفدا الى كازاتى ليهدى اليه تيجانه ويمرض عليه استعدادا لتوصيله الى أوغنده فأبى بالطبع ولكنه دخل مع رجال الوفد فى محادثة بخصوص ابرام محالفة واحتلال كيبورو هذا إذا ظل النصر حليفهم للنهائية . وفى ٥ يولييه اتفق الوانيورو على الواجندا فى كيبورو وازاحوهم عنها فأخذ هؤلاء طريقهم مولين وجوهم شطر بلدهم لا بلوون على شىء . وفى ١٩ منه لم يبق أحد منهم فى الأونيورو .

تدخل أمين باشا فى هذا النزاع

وفي ٧ يولييه رسا أمين باشا فى كيبورو وهو ذاهب الى « مسوه » الواقعة على صفة بحيرة البرت نيازا الغربية فكان ذلك كافيا لأن يث الذعر والرعب فى سائر أرجاء الأونيورو لأن الوانيورو كانوا فلقين لوجود جنود أمين باشا خلفهم إذ كانوا يخافون أن ينقض عليهم من الخلف بينما تكون الواجندا أمامهم لأن هزيمتهم فى شهر مايو كانت لم ترل عالقة بأذهانهم .

وانسحب كباريجا الى مرولى بعد أن استعد للانقضاء على الواجندا لأنه كان يرى ان البلد قد ازدحم بالجنود السودانية وأرسل الى كازاتى من محل اقامته الجديد بمرولى رسولا ليقول له انه مستعد لابرام

المخالفة التى اقترحها المدير . فأمرلى كازاتى على رسوله شروطه النهائية وتنحصر فى مخالفة الدم أو السماح باختلال كيبورو . وعلى ذلك اجتمع أعيان المملكة والرؤساء المسكريون بهيئة مجلس استشارى وطلبوا من الملك تفى كازاتى وقطع كل علاقة بمدير خط الاستواء فرفض كباريجا الموافقة على هذا الطاب وعرض مخالفة الدم مع ابنه فرفض كازاتى ذلك .

قيام كباريجا بجملة أخرى
ومحاولة توثيق العلاقات مع الحكومة المصرية

وبعد أن تخلص كباريجا من شر الواجندا قرر مباشرة القيام بجملة جديدة ليحتل البقعة التى كانت يصبو اليها وحرم منها بفعل أمين باشا . وفى هذه الدفعة نجح وظفر بمرغوبه . إذ فى سبتمبر سنة ١٨٨٧ م فلجأ فائده خصومه وأعلن سلطة ملكه على جميع صفة النيل اليسرى .

وقد بدل كباريجا وزيره الاول وأبلغ الوزير الجديد كازاتى ان الملك قرر توثيق عروة الصداقة بينه وبين الحكومة المصرية وانه وصلت اليه الأوامر بأن يتمشى وفق هذا القرار فكتب كازاتى الى أمين باشا يحيطه علما بذلك وطالب منه أن يمسده بما يلزم من التعليمات ويرسل اليه هدايا ليقدمها لرجال البلاط ولكن المدير صمم على عقد مخالفة الدم قبل كل أمر .

وازداد موقف كازاتى حرجا عن ذى قبل بسبب قدوم محمد برى فى الأيام الأول من شهر نوفمبر من وادلاى حيث كان يقيم ابتداء من شهر يولييه . إذ دخل فى بلد الأونيورو بدون رخصة ليذهب الى

أوغندة . وهذه غلظة شنيعة تستوجب عادة عقوبة الاعدام . وفي أول نوفمبر أبلغ الوزير الأول كازاني الغضب الشديد الذي حثق بالملك حتى أخرجه عن دائرة الصواب بسبب هذا الحادث إلا أنه وعد بأن يبذل كل ما في وسعه لتهدئته وتوصيل برى الى أوغندة . وأبلغه كذلك برغبة الملك في أن يراه غير ان كازاني تردد نظرا للظروف الحالية وقال لو كان أمين باشا أرسل اليه الهدايا التي طلبها منه لكانت ذهب اليه وهداً خاطره كما فعل حين قدم له بنديقية وينشستر .

وفي ٢٤ نوفمبر عرض الوزير الأول على كازاني أن يتبادل معه الدم سرا حتى لا يمرض نفسه لغضب الملك . ومع ان هذا الطلب بدا لكازاني غريباً إلا أنه قبله ووقفت هذه المسألة عند هذا الحد ولم تدخل في طور العمل .

اعتزاز أمين باشا السفر الى ناحية الشمال للتأثير على حامياتها

وكان كازاني لدى وصوله الى أوينورو قد طلب ارسال ستة شبان من أبناء أكبر أسرة في البلد ليتعلموا في وادلاى وأجيب طلبه هذا . وكان غرضه الحقيقي الاحتفاظ بهؤلاء العلماء رهائن تحت ستار التعليم . وقد سافر فعلاً أولئك الشبان الى وادلاى فمات منهم اثنان بوباء الجدرى وداوم الاربعة الباقون الدراسة واكتسبوا بجدهم رضاه معلمهم . وأبدى كبارنجما مرارا برغبته في أن يراهم فكان كازاني بدون أن يرفض اجابته ان مرغوبه رفضاً باتاً يشير دواما على أمين باشا بأن لا يدع هذه الرهائن تغفل من بين يديه . وبينما كانت الأحوال تسير على هذا المنوال اذا باندير يرجع أولئك التلاميذ في أواخر شهر نوفمبر ويعلن

بذلك كازاني ويخبره في الوقت ذاته انه أزمع السفر نحو الشمال اجابة لطلب ضباط الأورطة الأولى وان الآمال تساوره بأن يستطيع رد حاميات تلك الناحية الى طريق الواجب وان يرجعها الى رشدها . واختم كتابه بقوله انه قد وصل اليه خطابات بواسطة قنصل الانكليز في زنجبار من الحكومة المصرية وفرمان بترقيته لرتبة « باشا » وانه يعتمد على هذه المستندات ليؤثر على حاميات الشمال .

نصائح كازاني لأمين باشا وازدياد سوء الحالة

وكتب كازاني الى أمين باشا ليعرفه انه دواما مستعد لبذل كل ما في وسعه في سبيل معاونته في الظروف المرجحة التي يجتازها وينصحه بأن يكون رءوفا بالضباط والمستخدمين الذين كان يعاملهم بقسوة شديدة . وتوسل اليه أن يجعل دواما نصب عينيه خبث كبارنجما ومكره ذلك الملك الذي لا يمكن التغلب عليه إلا بالضغط . وطلب منه كذلك أن يتخذ الاحتياطات اللازمة لارسال ساع في كل اسبوع الى كيبورو لحمل المراسلات وباخرة كل خمسة عشر يوما والتنبيه عليها بأن لا تقلع مراسيها إلا بعد أن يرد لها التعليمات اللازمة منه . وقد وعد أمين باشا باجابة كل هذه المطالب وزايل كيبورو .

وفي ٢ ديسمبر أرسل كازاني المكاتب المطلوبة إلا أنه لم يأت رسول ولا أية اشارة تدل على قدوم باخرة . وكانت الأحوال في أثناء ذلك تزداد سوءا على سوء . فتم محمد برى وشخص من السودانيين من الذهاب الى قرية من القرى المجاورة يسكنها التجار العرب . وأرسلت رجال من الوانينورو الى حدود أوغندة للقبض على السعاة الذين يحملون المراسلات

والاستيلاء عليها .

وأعطى لرجل من قبائل الشولى الثائرين على الحكومة ١٠ بنادق بصفة هدية وعقد هذا صلات مع ملك الأونيورو مرتكب كل هذه الآثام .

وكان كازاتى ما زال يأمل أن تأتى سفينة وتلقى مراسيمها أمام كيبيرو غير أن آماله كانت دواما تذروها الرياح . واتصل به ان البواخر أقلمت بالمدير الى دوفيليه لتأدية الرحلة التى كان قد عزم على القيام بها صوب الشمال لزيارة المحطات التى هناك وأنه تركها تنتظره فى محطة دوفيليه وسافر برا الى كرى لأنها لا تستطيع أن تذهب به أبعد من ذلك بسبب الشلالات ومن كرى هرب ليلا ليرجع الى دوفيليه لأن جنوده توعدوه بالقضاء القبض عليه وسجنه وبعد ذلك ارجته البواخر الى وادلاى وتأخر سفرها من هذه المحطة بسبب الترميمات الكبرى التى عملت بها وبسبب دهاها بالظلاء لئى يكون تأثيرها أكثر فعلا فى رحلتها القادمة فى البحيرة .

وفى ١٠ ديسمبر قدم رفيق من أرقاء تجار العرب وقص على كازاتى انه كان آتهم مع محمد برى بالأمارة على الملك وانها يجرىضان الأهالى على الثورة وان بينهما وبين مواجبا ملك أوغندة علائق سرية الغرض منها خلعها من العرش . وقص أيضا ان الأوامر كانت قد صدرت الى أحد الرؤساء بمحاصرة مسكنه ونفيه هو و برى أو قتلها ان أبدأ مقاومة ولكن هذا الرئيس أبى أن يأخذ هذه المسئولية على عاتقه .

ونصح كازاتى الذى ما كان يخشى شيئا على نفسه ، برى بأن يتوجه الى أصدقائه تجار العرب ويوسطهم فى الأمر لدى ذوى الحل والمقد من أرباب الدولة كي يقدموا لهم بعض الهدايا وبهذه الوسيلة ينجو من الخطر الذى يهدده . غير ان برى ظل مكتوف اليدين لأنه كان يفكر فى عاجه الذى كان مهددا بالمصادرة واقتصر على أن يتعلق بحبال الأمل عوضا عن العمل . وبذا انتهى عام ١٨٨٧ م .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها فى الملحق الأول للعام القادم .

سنة ١٨٨٨ م

من

حكمداريتة أمين باشا

تفقدت محطات الجنوب و بحيرة البرت نيازرا

وتحريره أخبار حملة استانلى

فى أول يناير بارح أمين باشا دوفيليه على ظهر الباخرة « نيازرا »
موليا وجهه شطر وادلاى . وبعد أن قضى ليلة فى الطريق وصل الى
هذه المحطة فى اليوم التالى . وكان الزوج مصطفين على الضفة بطول
الطريق يسبرون بصياحهم ويشيرون بحركاتهم الى ما يخالج قلوبهم من الارتياح
وان قدومهم كان من أجل التمتع بمشاهدته .

وقد وجد فيها كل الامور سائرة بانتظام جارية فى مجرى حسن وان
القائد عملا بأمره قد قطع كل الحشائش والنبات النابتة حول المحطة
ابتغاء صونها من أخطار الحرائق وتناديا من حدوث حريقه كالتى شبت فى العام
تفانى . ولم نجد أمين باشا فيها مكتوبا من كازانى .

وقد لبث مقبلا فى وادلاى الى منتصف فبراير وبعد ذلك سافر
هو و فيتا حسان و عثمان افندى لطيف على الباخرة « الخديو » ليتفقد
أحوال محطات الجنوب و بحيرة البرت نيازرا وليجد كذلك فى
الحصول على أخبار حملة استانلى . وكانت الباخرة تظر أيضا مركبا

كثيرا موسوقا بالموذن للمحطات . وكانت أمواج البحيرة ماثرة فى خلال
الاجتار . ولما كان لا يريد الوقوف إلا فى تونجورو استمرت الباخرة
فى مسيرها ليلا . وكان الظلام حالكا والرياح عاصفة تثير عباب الأمواج
فتتكسر هذه على جانبي الباخرة . وطرقت آذانهم على حين فجأة صيحات
يأس وفى الوقت نفسه حدثت رجفة يستشف منها ان الباخرة آخذة
فى الهبوط بفعل ثقل جسم خلفها وكان الليل داغيا لا تستطيع العين
أن تبين شيئا فى ظلماته فلم يتمكن انسان من أن يستدل على شئ من
الصياح إلا أن المركب غرق وان بجاراتها على وشك أن يتلهم السيم .
وبادر نوتية الباخرة الى قطع حبل المركب المربوط بالباخرة بناء على
إشارة أمين باشا فاعتدلت هذه واستوت على قاعدتها . واتخذت كل
الاجراءات التى فى حيز الامكان لانتقاذ الغرقى غير أنه لسوء الحظ لم يسف
منهم غير نصف عددهم .

وبعد أن أفضوا الى تونجورو أرسل أمين باشا الى محلل الحادثة
الباخترين بقيادة عثمان افندى لطيف لانتقاذ المركب من جوف اليم .
واشتغلت الباخترتان مع اربعين رجلا فى تفريغ مشحونه ونجفيف ما به من ماء
واستغرق هذا العمل يومين .

ويبدو ان الله عز وجل جعل هذه الكارثة سببا لانتقاذ كازانى وذلك
ان علائق هذا بكباريجا واتباعه أمست فى المدة الاخيرة شديدة التوتر .
وحاول الملك اكثر من مرة التلخص منه بأن أمره بأن يلحق بجونكر فى
أوغنده أو يرجع الى وادلاى . ومع ذلك آثر كازانى ان يظل فى
أونيورو .

غضب كباريجا على كازانى واقصاؤه عن الأونيورو

وقد أوجد حذر الجميع من كازانى وحدة لسانه مع كل كائن
أيا كان اعداء آخرين له من جملتهم عبد الرحمن الزنبارى . فكان
هؤلاء يذكرون نار كراهة الملك له وغضبه عليه . ولما رأى كباريجا انه
يستحيل عليه التخلص منه بالطرق الودية كلف وزراءه (الماوتجوليين)
بتسفيره بأى طريقة كانت . ومن المحقق انهم لم يحاولوا القضاء على
حياته اتقاء ما يجلبه عليهم اعدامه من الوبال والاختطار الجسام . فلقد كان
غير خاف عليهم ان فى مديرية خط الاستواء العدد الكافى من الجنود
والمدافع والاسلحة والمراكب وان فى استطاعة هذه ان تقتص من كباريجا
قصاصا زاجرا اذا حدثت نفسه بارتكاب جريمة كهذه . وقد كان
الشوليون ذاقوا من قبل مثل هذا القصاص على اثر عمل من هذا النوع
قاموا به بتحريضه واغرائه . وعلى ذلك آثر كباريجا ان لا يخاطر باتيان
عمل مثل هذا العمل وتقرر توصيل كازانى الى حدود الاونيورو حتى
اذا حدث له حادث مكرر عند ذلك يستطيع كباريجا ان يفض يديه
ويتخلص من تبعته .

وقد نفذ هذا القرار . وبعد ان تحمل كازانى الآما مرة ترك بين
حي وميت على ارض ملائكة الشولى فى جوف البطاح والغدران الواقعة
على سفحة البحيرة . وبينما كان يسير متغلغلا فى تلك النواحى
وازنوح يتفنون أثره إذا به يسمع صوتا فى كوخ يتحدث باللغة
الغريبة . وتبين ان هذا الصوت صوت امرأة المرحوم مرجان
افندى الدناصورى قومندان أمادى سابقا فدلته على الطريق وأفهمته ان

البواخر فى البحيرة .

انتقاد كازانى وارجاعه الى تونجورو

وعول كازانى على ما أسدته له تلك المرأة التى حبته بها العناية الالهية
من الارشادات . ولما وصل الى شاطئ البحيرة حبل فضل هدى الدنقلوى
وهو رجل من الرجال المرافقين له مركبا لأحد الشوليين وأبحر عليه
ابتغاء الوصول الى نقطة تونجورو . وفى اثناء الطريق وقع نظره على
الباخرتين اللتين كانتا مشغلتين فى انتقاد المركب وأفهم عثمان افندى
لطيف الموت المرح الذى فيه كازانى . وعثمان افندى احباله على
أمين باشا فى تونجورو . وهذا اتقل فورا هو وفتينا حسان على مركب
فضل الى حيث توجد الباخرتان ومن هذه الناحية ابجرا على الباخرة
نيازرا . وبعد بحث طويل وجدوه فى اليوم التالى هو والجندى خورشد
طاهر و ١٥ زنجيا وكان كازانى يوشك ان يكون عاريا من الملابس
غير انه كان معه لحسن حظه اذكابزى وقى قدميه بينما خورشد المسكين
وهو رجل چركسى وصل حافى القدمين ورجلاه متورمتان فى حالة
يرثى لها .

وعندما نزلا فى الباخرة عملت لهما (اى خورشد وكازانى)
الاسعافات التى تتطلبها حالتها . وحالما امتلاك كازانى صحته قص على أمين باشا
و فتينا حسان ما وقع له . ذلك انه فى ٩ يناير صدر له الأمر هو
وبرى بأن يذهب الى رئيس البناسورا فاستشفا من خلال هذا الطلب
الضربة المزمع توجيهها اليها الا انه لم يكن فى استطاعتها ان تجنباها .
وصدعا بالأمر وان هو الا ان وصلا الى الكواخ هذا الرئيس

حتى اعطى اشارة واذا بعدد كبير من الرجال مسلحين انقضوا عليها
وجردوها من ملابسها وربطوا كل واحد منها في شجرة . ولم يجرد
كازاتي وخادمه تجريدا تاما فكان ذلك دلالة على ان الامر لم يصدر
باعدامها لانه لو كان مقضيا عليها بهذا العقاب لكانت ملابسها قد نرعت
كما هي المادة المتبعة في الاونيورو وهذا ما حدث لبرى المسكين اذ جردوه
من كسائه قاطبة .

وكانت مهمة كازاتي انه حشد في مسكنه جنودا من جنود المديرية
بقصد محاولة احداث انقلاب في حكومة الاونيورو ولم يربطوه في
الشجرة إلا من أجل ان يحققوا ما نسب اليه بتفتيش اكواخه . وبعد ان
اتموا هذه العملية طردوه في اتجاه كيبورو واعطيت التنبيهات بأن لا يعطى
ولا يباع له شيء في الطريق . وهذا ما حصل إلا أنه لدى وصوله عند
هذه الناحية الاخيرة اعطاه رئيسها قوتا . وبعد مسيرة خمسة ايام بلغ
شاطئ البحيرة وكانت نجاته من الموت على يد تلك الارملة كما سبق
أن فصلنا ذلك .

سفر أمين باشا للبحث عن استانلي

وقال كازاتي عند مقابته لامين باشا ان استانلي على مسافة غير بعيدة .
وعلى ذلك أنجز أمين باشا ومعه فيتا حسان على الباخرة الخديو قبيل
منتصف شهر مارس موليا وجهه شطر قسم البحيرة الجنوبي الغربي ابتغاء بذل
ما في وسعه في سبيل استنشاق اخبار استانلي وذهب من مسوه الى نسابي
Nsabé حيث قيل له انه يوجد بالفعل اناس من البيض على مقربة من هذه
الجهة . ومعنى ذلك في عرف البعض مسافة شهر وفي عسرف البيض الآخر

شهرين أو ثلاثة .

واستمروا في السير كذلك في اتجاه الجنوب الى ان بلغوا نقطة
لا تستطيع الباخرة ان تتجاوزها لقرب غور مائها وعندئذ تزلوا في مركب
ورسوا عند قرية اخبرهم كبيرها ان ييضا قدموا حقيقة وهم يبحثون عن
بيض آخرين واستطرد فقال انهم لم يذهبوا بعيدا . وقال انه سيأتيهم بنبيهم
اذا كان في عزمهم الرجوع بعد ١٥ يوما .

وترك امين باشا لذلك الكبير خطابا برسم استانلي مؤرخا في ٢٦ مارس
قال فيه انه نظرا لاذاعة اشاعة ممتضاها ان رجلا ايض ظهر في طرف
البحيرة الجنوبي قد قدم على ظهر باخرته ليتحقق من صدق هذه الاشاعة
ولكنه استحال عليه ان يعرف من هو ذلك الاييض أو ان يستقى عنه
مفصلات لأن الاهالي يخافون من كبارجا خوفا شديدا . وانه مع ذلك
ترك هذا الخطاب الى كبير الناحية ليسلمه اليه اذا رجع وانه يرجوه ان
يواصله بأخباره .

رجوعه الى تونجورو وتسلمه خطابا من جنسن

أحد أعضاء حملة استانلي

وبعد ذلك رجع امين باشا الى تونجورو غير انه قبل انتهاء ال ١٥
يوما أغار الوانيسورو على البلد وصيروها خرابا وأطلالا وذهبت
كل محاولة ومجهود في سبيل البحث عن حملة استانلي ادراج الرياح والسبب
في ذلك انما يرجع الى جهل الزوج . ولكن قبيل آخر أبريل وصل من
مسوه الى تونجورو على حين نجاة رجنان يقال له واد الجارا Wad El Gara

ومعه خطاب برسم امين باشا عنوانه بالانكليزية وذكر أن ذلك الخطاب مرسل من شخص أبيض قدم الى شكرى افندى وان هذا الايض معه المسكرى السودانى سرور و بزوا Binsa اللذان كانا قد سافرا مع جونكر الى مصر . ففض امين باشا هذا المكتوب فوجده من جفسن Jephson احد اعضاء حملة استانلى وفيه يحيطه علما بخبر بلوغه مسوه وبلوغ استانلى كافالى Kavalli الواقعة فى جنوب غرب البحيرة ويطلب منه أن يحضر اليه لأنه قد أعياء التعب ورثت ثيابه .

ارسال امين باشا أحد الضباط لمعاونة جفسن

وكانت الطريق من تونجورو الى مسوه صعبة المسالك فى البر وكان امين باشا قد سلكها مرة ابتغاء القيام باستكشافات علمية إلا أنه ما كان يود أن يسلكها مرة أخرى رغم رغبته الشديدة فى مقابلة جفسن . فكتب اليه انه فرح بقدوم الحملة ويتمنى له الخير ويرحب بمجيئه غير انه نظرا لرداءة الطريق من البر قد التزم ان يترقب وصول الباخرة ليسافر الى مسوه . وقال له امين باشا فى الوقت نفسه انه أصدر أمرا الى شكرى افندى بأن يضع نفسه تحت مطلق تصرفه فى كل ما يحتاج اليه وان حامل اجابته الملازم الاول سليمان افندى مرسل لخدمته الى أن يصل .

وسليمان افندى هذا الذى عينه امين باشا لهذه المهمة هو رجل مصرى والسبب فى اختياره لها معرفته بطرف من اللغة الفرنسية . وقد دون جفسن عند وصوله اليه فى مذكراته للملاحظة الآتية وهى :-

« ان سليمان افندى رجل مصرى جميل المنظر وكسوته المسكرية بيضاء لا عيب فيها » .

وفى ٢٦ أبريل تلقى امين باشا من سليمان افندى خبر وصوله الى مسوه وقال ان جفسن ينتظر بفارغ الصبر ان يراه . وتلقى امين باشا فى الوقت نفسه من جفسن خطابا ذكر فيه انه يكون سعيدا بأن يحظى بمقابلته . وانهم قضوا فى سفرهم هذا شهورا كثيرة فى قلب غابات لا نهاية لها وعانوا أهوالا جمة فى سبيل الوصول اليه وانه كتب لاستانلى يخبره بأن صحته « أى صحة امين باشا » جيدة وانه يتمنى أن يراه فى القريب العاجل .

سفر امين باشا لاستقبال جفسن

وتسامه منه خطاب استانلى

وفى ٢٧ أبريل وصلت الباخرة « الخديو » الى تونجورو فأمر امين باشا بتفريع حملا فى الحال وأن ينزل فيها الوقود غير أنهم ما استطاعوا أن يجاوها على أهبة الاستعداد للسفر إلا فى منتصف النهار . وأجمر عليها هو و كازانى و فيتا حسان . وعند الساعة السادسة والنصف أدركوا مسوه وكان الظلام كاد يرخى سدوله . وكان جفسن منتظرا على الضفة هو والجاويش بحيث وثلاثة جنود وبعض من الزنباريين . وتصافح امين باشا و جفسن وقدم الأول للثانى كلا من كازانى و فيتا حسان وسلم جفسن الى امين باشا خطابا من استانلى الذى كان فى جنوب البحيرة ويمم الجميع المحطة . وبعد أن تجاذب امين باشا و جفسن أطراف الحديث زهاء ساعة اقتربا .

ما احتواه خطاب استانلي
وما قاله أمين باشا بصدد حملته

واطلع أمين باشا على خطاب استانلي وهو يتضمن وصف سفره
ابتداء من الكنتو مع كافة اليسانات والتفصيلات الخاصة باختيار النابة
الكبرى وبلوغه في أول مرة بحيرة البرت نيازنا وذكر الآلام الشديدة
التي عانتها الحملة وقال استانلي أنه فقد خلقا كثيرين واضطر أن يتخلى عن جانب
كبير من الأحمال وأن الحملة انشطرت الى ثلاثة أقسام كل منها في
نقطة فالقسم الأكبر في يامبوي Yambuya والقسم الثاني مع المرضى وبعض
من الرجال الأحماء في حصن بودو Bodo . أما هو فع الدكتور بارك Parke
و ١٥٠ نسقا على ضفة البحيرة بالقرب من نساي . ثم استطرد فقال ان حملته
ليست في حالة تستطيع معها ان تمد أمين باشا بأقل مساعدة وأنه لا يقدر
أن يتنازل له إلا عن بعض المسؤونة التي أحضرها من القاهرة . وأنه
مع ذلك اذا أراد أمين باشا وموظفوه مبارحة البلد فهو يتعهد بارجاعهم
الى ديار مصر . وكذلك يتضمن الخطاب ان استانلي أحضر لأمين باشا
مكتوبيا من الحديو وآخر من نوبار باشا وان الحكومة المصرية تخلت
من مدة طويلة عن ممتلكاتها في السودان . واختتم كلامه بأن قال لأمين
باشا انه لا ينبغي ان ينتظر قدوم حملة اخرى غير هذه لتجدته .

وقال فيتا حسان ان أمين باشا بعد ان تلا الخطاب طرحه جانبا بشدة
قائلا بصوت مكتئب : « انى اذا كنت انتظرت بفارغ الصبر حملة استانلي
فما ذلك إلا لأنى كنت أومل أن تصل إلى امداد وذخيرة . فبعد
أن حملت نفسى العناء الجهم في سبيل امتداد المديرية وبسطها وتنظيمها

وانشاء محطات في كل موضع واخضاع معظم القبائل التي تحيط بها
يطلبون منى الآن أن اتخلى عن كل هذا وأتركه واسافر . كلا فلن
يحدث هذا !! ليس هذا الذى كنت أترقبه من حملة استانلي . وليس هذا هو
الغرض الذى جاءت من أجله على ما اعتقد . فاذا تركت البلد الآن
فماذا تفعل القبائل البائسة التي خضعت لحكومتنا واستظلت برايتها وساعدتنا
مساعدة لا تقدر ؟ انها بلا ريب تتلاشى أو يفنى العدد الأكبر منها
يبد رجال كباريجا أو يبد أعدائنا الآخرين . ومن الاجرام تركهم وشأنهم
تلعب بهم يد المقادير بعد أن عاونونا . »

ما أبداه كازانى و فيتا حسان
عن حملة استانلي

وطلب أمين باشا من كازانى و فيتا حسان ابداء آرائها . فقال الاول :
« ان الأقامة لمخط الاستواء أمست خطرة وخطرها يعادل عدم فائدتها
لاسيما بعد أن تخلت الحكومة المصرية نهائيا عن السودان . أما اذا
كانت المسألة هي مسألة الرجوع الى ديار مصر فحملة استانلي لا تقيدنا
أية فائدة وما كان لنا بها من حاجة . وأحسن شيء يعمل الآن هو البحث
عن استانلي ومساعدته وتسليم ما معه من الذخيرة والمراسلات وعند ذلك
يقدر أمين باشا أن يتسول له : ان قافتك ضمفت ووهنت كثيرا والسفر
عن طريق يامبوي طويل شاق وان الأفضل لك أن تنضم الى القسم
الأكبر من حملتك في أرض الكنتو بينما نحن يكون في امكاننا أن
نسافر في نفس ذلك الاتجاه عن طريق مكرাকা و ممبوتو . فاذا كان استانلي
يصل قبلنا الى يامبوي فليس ثمة حاجة لأن ينتظرنا أما اذا سبقناه نحن فأمين

باشا يقدر أن يقول له : اتنا سنفتظره لكي نرجع معا .

« ولكننا اذا سافرنا منفردين يمكننا أن نتخذ طريقا أحسن كثيرا من الطريقين المار ذكرهما إذ فيها نجد ما يلزمنا من الزاد والحالين . ولناية حدود ممبتو التي هي أبعد من نصف الطريق قليلا نسير فوق نفس أرض مملكتنا لأن البلد الى الآن ما زال تابعا للحكومة المصرية . وفوق ذلك فان جنودنا لا تمنع في اتخاذ هذا الطريق وتفضلها على غيرها ولا تقبل بكل تأكيد اتخاذ طريق آخر فهم يعرفون مكرراكا و ممبتو ويعلمون أنهم يجدون فيها كافة ما يلزمهم وعدا ذلك يمكنهم فيها ان ينضموا الى الحاميات وأسر جنودها » .

ويتضح مما أبداه كازاني ان حملة استانلي كما يستطيع المرء أن يستنتجها لدى وقوع نظره على جفسن و الزربارين الذين معه وما هم عليه من سوء الحال والجوع والمرض ، لا تقدر بأى حالة من الأحوال أن تأخذ معها كل المسافرين من خط الاستواء ومجموعهم يبلغ زهاء عدة آلاف سواء أكان ذلك باتخاذ الطريق التي اختارها استانلي في الهجىء أم باتخاذ الاخرى التي بنوى أن يسلكها في الاياب . إذ في الحالتين يسر كثيرا الثور على زاد يكتفى جماعة هكذا كثير عديدهم . لذلك رأى تفضيل الطريق الذى اقترحه من كل الوجوه اذا تقرررت مبارحة البلد .

أما فينا حسان فأبدي رأيه بالكيفية الآتية قال : « ان رأيه معلوم وهو أنه بلا امتراء يأسف لمبارحة البلد . واذا كان من الحزم الانسحاب فهو يشارك كازاني فيما ارتآه . وان كل الأدلة ناطقة بأوقية هذا الطريق الذى ربما كان في اجتيازها سلامتنا ونجاتنا . وان أمينا باشا يعرف

ان الأورطة الأولى لا تقبل كلاما بصدد السفر صوب الجنوب وانه لا يوجد هناك من يسير بصحبته في ذلك الطريق . أما اذا قررر السفر في اتجاه الشمال واعلن السفر عن طريق مكرراكا و ممبتو فقراره يقابل بحماس . وهو يعتقد فوق ذلك ان الموظفين و الجنود السودانين نظرا لما هم عليه من الوثوق بسمو منزلة الحكومة المصرية يصعب عليهم أن يصدقوا أن استانلي وجماعته وهم على ما يرونه فيهم من الجوع والمرض يمكن أن يكونوا مرسلين من قبل الخديو . وهكذا تنبعث الريب والظنون في نفوسهم وتدعو الحالة مرة اخرى الى اجتياز نفس الصعاب التي ما زالت عالقة بالبال . ون رأيه أيضا انه لا يجب السماح لأى انسان كان ان يحظى بشرف اقتادهم ما دام يكون في استطاعتهم ان يتقنوا أنفسهم بانفسهم بدون معاونة غيرهم وبطريقة ربما كانت اضمن لنجاتهم وسلامتهم . وذهب الى ابعد من ذلك وقال : ان حملة استانلي وقد انخفضت الى عددها الحالي يبدو له ان فيها خطرا عليهم لانه ذاع وشاع بين الناس ان الحملة هلك منها كثيرون من الجوع والنصب وحسبك أن تعرف ان ٦٠ جنديا سودانيا سافروا من مصر فلم يبق منهم إلا ١٨ جنديا اصحاء . ولا يمكن ان تقع مثل هذه الاخبار من نفوس رجال المديرية وهم يعيشون هنا في رغد من العيش موقعا حسنا . فقد مر عليهم خمسة أعوام وهم منقطعون عن العالم انقطاعا تاما ومع ذلك فلايسهم لو قيست بملايس رجال استانلي لمدت ثيابا من زخرف وكل ذلك لا يمكن أن يث شيئا من الطمأنينة والثقة في روع رجالنا المطبوعين على الحذر الذين لم يضربوا في سبل المدينة إلا بسهم صغير .

سفر أمين باشا لمقابلة استانلى

وبدا لهما أن أمينا باشا يشاركها في الرأي . ولما كان الوقت قد تقدم ودقت الساعة الحادية عشرة مساء افترقوا . وارتحل أمين باشا في غداة اليوم التالى - ٢٨ ابريل - الى حواش افندى و سليم افندى و كودى افندى امرا خطيا بان يسرعوا على قدر الامكان بالقدوم الى مسوه ليرافقوه في الذهاب عند استانلى . وأخذ معه من مخطئى تونجورو ومنوه كمية من نسيج الدامور والجوخ ووزعها على الزربارين وجنود جفسن واحتفظ بالباقي لجفسن و استيرز Stairs و بارك . وتبادل أمين باشا الحديث مرة اخرى مع جفسن قبل أن يسافر . وقال في مفكراته التى نقلها عنه شويزر Schweitzer في كتابه « حياة أمين باشا ج ١ ص ٢٧٠ » انه يبدو ان القلق سائد في القاهرة مخصوص مغادرته مديريةه خط الاستواء . وهذا صحيح الا ان القلق لم يكن سائدا في نفس الحكومة المصرية بل في نفس هؤلاء الذين كانوا سيحلون محلها .

وترودت الباخرة الخديو بالوقود ووسقت بالمؤن والمواشى والطيور برسم استانلى وأتباعه . وفي ٢٩ منه نزل فيها أمين باشا و جفسن و كازانى و فيتا حسان وولوا وجوههم شطرا نسابى فدخلوها في الساعة السادسة والنصف مساء . وحيا الزرباريون قدوم أمين باشا مرات بطلقات عديدة . ولبت فيتا حسان بالبخرة أما أمين باشا و كازانى فنزلا الى البر وذهبا لزيارة استانلى الذى كان قد جعل مركزه على بعد نصف ساعة من المحطة فقابلها بالبشاشة والترحاب وكان بصحته الطيب بارك . أما الاوريسون الآخرون فقد كانوا تحلفوا مع الامتعة . وكان وصول استانلى عقب سير

أول مقابلة من أمين باشا و كازانى لاستانلى في ٢٩ أبريل سنة ١٨٨٨ م

